بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ



تفريغ

الصومال .. وانقشعت سحابة الصيف

للشيخ/ أبو يحى الليبي (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد..

أمة الإسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

فكل شيءٍ يمكن للمرء أن يتلاعب به وأن يُظهر معه حنكته ودهاءه وخداعه، إلا دين الله عز وجل، فما أن يسلك المرء معه هذا المسلك، ويدخل هذا النفق حتى يكتشف ومن حيث لا يحتسب أنه قد جنى على نفسه وأوبقها بيده { وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ }, وقد مرَدَ أهل النفاق على هذا الأسلوب قديماً وحديثاً , أولئك الذين وصفهم الله بقوله : { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ }، فهؤلاء بمناظرهم الحسنة وأجسامهم المعتدلة وألبستهم الأنيقة ومنطقهم الفصيح وبلاغتهم الباهرة أصحاب عقول تائهة وقلوبٍ خاوية تمكَّن فيها الجبن وعشش داخلها الخور واستمكن منها الحذر , قلَّ خيرهم وتطاير شرهم , ومع ذلك كله لم يزالوا مفتونين بذكائهم , متلاعبين بدينهم , متكلين على كياستهم , غافلين عن مراقبة ربهم لهم , قال الله تعالى : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا } , فما كادوا كيداً إلا حاق بهم وما مكروا مكراً إلا ورجع عليهم وما بيَّتوا شراً إلا وخابَ سعيهم , ذلك أن الله سبحانه مطلعٌ على سرائرهم وضمائرهم وعليمٌ بسرهم وعلانيتهم , فهم يخوضون حرباً مع الله ولكن لا يشعرون، قال الله تعالى : {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا }, ومع ذلك قلّ ما يرعوون عن مخادعاتهم أو يكفون عن تماديهم في غيهم وهذا من تمام خذلان الله لهم وهم لا يعلمون , فتراهم يبرمون أمراً وينقضونه , ويمدحونه اليوم ويلعنونه غداً , ويقاتلون من أجله بالأمس ويقاتلونه اليوم , وما ذلك إلا لأن أعمالهم كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار , ولقد قضى الله عز وجل بأن تكون عبادة الجهاد أكبر عدو لهؤلاء وأعظم ممحصٍ لهم وفاضحٍ لمخازيهم ومراوغاتهم , ومن هنا كان عباد الله المجاهدين أشدَّ الناس عداوة لهم تبعاً لذلك، فهذه العبادة الجليلة هي التي تكشفُ سرهم وتفضح أمرهم وتبين حقيقتهم , ولا يمكنهم بحالٍ أن يسايروها بتلاعبهم إلى نهاية الطريق ، فتراهم يتفننون في اختلاق الأعذار للتنصل منها والتخلي عنها والبراءة من أهلها في الوقت الذي يحاولون جهدهم أن يسترضوهم ويقنعوهم بأنهم منهم وعلى طريقهم كما قال الله عز وجل : { وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ }،

فهذا يقول: لا تنفروا في الحر !

والآخر يصيح: ائذن لي ولا تفتني !

وغيره يحتج: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم !

وآخرون يقولون: إن بيوتنا عورة !

وهم يسرون ويتمتمون: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً !

فإذا تعيَّن القتال وأصبح سبيله لا مناص منه وخوضه لا محيد عنه تلاشت أعذارهم واستسلموا لحقيقتهم الكامنة في قلوبهم وارتسمت علامات النفاق والشقاق على صفحات وجوهم كما أخبرنا الله عن حالهم وقال : { فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ } ولهذا قال قتادة رحمه الله : (كل سورة ذُكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين) , وقال الله تعالى : { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا }, فهذا الصنف من الناس وما أكثره في هذا العصر لا يرجى خيره لدينٍ ولا لدنيا إلا من تاب وأناب ورجع صادقاً مخلصاً لله لا للخديعة , ولولاه لكان المسلمون ينعمون بدولةٍ للإسلام ممكنة منذ أمدٍ بعيد .

هؤلاء المعوقون المذبذبون المبطئون هم من أعظم محن الأمة الذين لا يرجون لله وقاراً , همهم في مناظرهم ومناصبهم وذهابهم وإيابهم واستقبالهم وتوديعهم ! فهل يرجو ذو عقلٍ لبيب من هؤلاء أن يقيموا لله ديناً تحكم فيه شريعته ويعز فيه أولياؤه ويذل فيه أعداؤه وهم أول من والاهم وانسل من دينه وعقيدته ارضاءً لهم وتطميناً لقلوبهم وتسكيناً لنفوسهم كما قال الله تعالى : { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } , فهذا الصنف المخذول من الناس يجب أن يُتخذ معه قرار حاسم حازم لا تذبذب فيه ولا تردد يقطع دابر مؤامراتهم و يكف عن الأمة والمجاهدين شرهم وتلاعبهم , ذلك المبدأ الذي بينه القرآن أتم البيان في محنة من المحن المشابهة مع أمثال هؤلاء كما قال الله عز وجل : { فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ }, هذا الصنف الذي كشفت ولا زالت تكشف الأحداث وساحات الجهاد وما ينتابها من المحن والممحصات أن همهم لا يعدو تلبية رغباتهم وعبادة أهوائهم واتخاذ آيات الله هزواً ولإن انقطع نزول الوحي الذي كان يتنزَّلُ ببيان صفاتهم وأحوالهم وربما تعيين بعض أشخاصهم فإن الجهاد الذي جعله الله عز وجل ممحصاً ومميزاً لم ينقطع ولن ينقطع رغم أنوف المبغضين .

وبفضل الله عز وجل لما استمسك أهل الجهاد بوضوح رايتهم وتجلية أهدافهم والاستماتة دون مقاصدهم ولم يداهنوا في دينهم أو يتلاعبوا بمصطلحات شريعتهم انكبتَ هؤلاء وصاروا بين خيارين : إما أن يكونوا في صف المجاهدين ليتحملوا معهم الأعباء والعناء حقيقة وفعلاً لا تشبعاً وادعاء , وإما أن ينحازوا إلى أعداء الإسلام ويجاهروا بكفرهم ويصرحوا ويفصحوا عن حقيقة ولائهم. ولم يكن لأصحاب قلوبٍ خاوية ونفوسٍ هلعة وأهواءٍ معبودة أن

يصبروا ويصابروا على مشاق الجهاد واستنشاق غباره في مسيرة لا يرون لها نهاية فاختاروا الذي هو أدنى على الذي هو خير، قال الله عز وجل :{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ } .

ومن أبرز أمثلة العصر – وما أكثرها ! – انتكاس "شيخ شريف" الذي اتبع ما أسخط الله وكره رضوانه فانسل من "تشيخه" وتبرأ من "شرفه" , وارتمى في أحضان الصليب ذليلاً مهيناً مسارعاً فيهم خشية الدوائر مبتغياً عندهم العزة وألقاها وراء ظهره يوم أن خلع ربقة الإسلام من عنقه، واليوم وهو في انحطاطه وهوانه يهدد ويتوعد أسود الشرى الذين فضحوه بثباتهم وانكشفت خبيئته أمام رسوخهم وإيمانهم، فأصبح يردد قول سلفه في النفاق والذبذبة : { يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ} , ولكن هيهات هيهات أن تُنال العزة ممن أذلهم الله { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }, وقال الله عز وجل : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا } .

فابتداءً : أهنئ إخواني المجاهدين الأحبة في الصومال على ثباتهم ورسوخهم وتصديهم لهذه المؤامرة التي خيطت حبالها بمكر شيطاني التقت فيه رؤوس الكيد ودبرته عقول المكر فرجعت خائبة هزيلة واهنة مكشوفة مفضوحة , وذلك من فضل الله عليكم ورحمته فاشكروه على أن كفَّ شرهم وهتك سترهم وميز صفهم وجعلكم سبباً في ذلك كله , وقد قال الله سبحانه : { ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ }, وقال الله عز وجل : { وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ } .

وعلينا أن نقف عند هذا الدرس طويلاً تدبراً وتأملاً واستخلاصاً للعبر واستحضاراً للعظات الجمة التي حواها لنجتهد في شكر الله عز وجل وليترسخ في أعماق قلوبنا قوله سبحانه : { إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ } , ونسأل الله سبحانه أن ييسر لنا وقتاً نقول أو نكتب فيه ما يفتح علينا سبحانه في ذلك.

فأقول لإخواني المجاهدين الأحبة في الصومال :

والله إن ثباتكم أمام هذه المؤامرة المخزية التي علق عليها الكفر آمالاً لا نظير لها وحشد لها حشوداً تدعمها وتقويها وتباركها وتنفخ فيها بأقلامها المأجورة وأفكارها الزائغة وتصوراتها المنحرفة واستدلالاتها المتلاعبة حتى لكأنما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز ! أقول : إن ثباتكم أمام ذلك كله لم يُبطل مؤامرة عبّاد الصليب في الصومال فحسب بل أبطل مشروعاً متكاملاً كانت أولى خطواته في أرضكم , ووضعت أصوله بعناية تامة ودقة متناهية يراد تطبيقه على كثير من الدول الإسلامية بعد أن بليت ثياب العلمانية المفضوحة ليأتونا بالعلمانية في ثوبها الجديد , ومن يدري فلعلنا نسمع عما قريب " العلمانية الإسلامية " ! خاصة مع كثرة المذبذبين الذين سال لعابهم وهم يرون بريق الكراسي يُلوح به في أيدي الأمريكان يعدونهم ويمنونهم , أولئك { الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } ! فخاب مسعاهم بقرار استمرار القتال الذي اتخذتموه , وتبدد حلمهم مع أول قذيفة هوت على قصر العمالة في مقديشو استقبالاً

لعميلهم وعبدهم الوفي , ولولا ذلك لرأينا صفاً من الشيوخ "الشرفاء – العملاء" قد اصطفوا أمام السيد الأمريكي وهم يعدون شعوبهم بتطبيق الشريعة الإسلامية كاملة وبإجماع أعضاء البرلمانات ويا للمهزلة ! فنسأل الله سبحانه أن يجزل لكم المثوبة ويبارك في جهدكم وجهادكم , فاليوم ها هو شيخ شريف يستنجد استنجاداً صارخاً بشياطين الإنس كلهم ليعينوه ويداهموا بلده ويحتلوا أرضه ليكفوا ضربات المجاهدين عنه , ولا أدري إن كانت استغاثاته بالجامعة العربية ومجلس الأمن والاتحاد الأفريقي وغيرها إن كان ذلك من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة كما أقر برلمانه , ونحن نقرأ في كتاب الله الذي يجب أن يُطبق كاملاً قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } , فهل ألغى شيخ شريف الذي أسهبت الأقلام في مدحه وإطرائه آيات الولاء والبراء من شريعة الإسلام الكاملة التي ما زال بعض السُذَّج يترقب تطبيقها على يديه الآثمتين، أم أن هناك شريعة إسلامية أخرى تنزلت عليه وعلى اتباعه لا يفهمها المتعصبون والمتشددون ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فأين أصحاب الأقلام المتلاعبة بالشرع الذي عُرفوا في لحن أقوالهم ممن اسموا أنفسهم (اتحاد علماء المسلمين) حين سعوا جاهدين لإقناع المجاهدين بوضع أسلحتهم والتسليم للأمير الجديد وسوّدوا الصفحات بزخارف الأقوال , ما لنا لا نسمع اليوم لهم همساً ولا ركزاً ؟ أم أن اتحادهم لا تظهر نصائحه ولا يتجلى حرصه إلا إذا كان خنجراً مسموماً يطعن به في الجهاد والمجاهدين .

فالآن وقد كشر شريفكم الذي زكيتموه عن أنيابه وأبرز استغاثته الصريحة بأمم الكفر لاحتلال الصومال حتى أثيوبيا النصرانية التي طالما تغنى بمعارضتها ومخالفتها , وجاهر بانحيازه لمعسكر الكفر ومنابذته لمعسكر الإيمان , فأبرزوا لنا ما كنتم تدعونه من النصح للإسلام والمسلمين وأرونا غيرتكم على ديارهم ودمائهم التي تغنيتم بالحرص على حقنها , أم أن خطر المجاهدين الذين يرفعون راية لا إله إلا الله أشد عندكم على الصومال والصوماليين من راية رفعها من يقول إن الله ثالث ثلاثة ومن لف في لفهم ونعوذ بالله من الخذلان , قال الله تعالى : { وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا }.

مؤسسة السحاب:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

(وأيّ دين وأيّ خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك ، وسنّة رسول الله يُرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللّسان شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق ؟ وهل بلية الدين إلاّ من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدّين ؟ وخيارهم المتحزن المتلمظ ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بُلوا في الدّنيا بأعظم بليّة تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، فإنّ القلب كلّما كانت حياته أتمّ كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل).

الشيخ أبو يحيى حفظه الله :

فأول ما أُوصي به إخواني المجاهدين أبطال الصومال الذين تحطمت على قوة ثباتهم سلاسل المؤامرات واحدة واحدة , أوصيهم بتقوى الله تعالى والإخلاص له في القول والعمل في السر والعلانية واللجوء إليه في الرخاء والشدة { إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } , ولتعلموا علم اليقين أن النصر من عند الله تعالى فاحذروا أن تطلبوه من غيره فيخذلكم أو تلتفتوا إلى سواه فيتخلى عنكم , ووالله لتكفينا آية واحدة تتنزل بها السكينة في قلوبنا وتطيب بتلاوتها وتدبرها نفوسنا ونرى من خلالها هوان أعدائنا قال الله سبحانه : { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } , فكيف وقد تواطأت الآيات على هذا المعنى الذي لا ينبغي للمجاهد أن يغفل عنه وهو يتصدى لأعداء الإسلام ويحصد رؤوسهم , فلئن لجأ شريف إلى سادته وابتغى العزة عند أوليائه فقولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم , وأنى لأولياء نصرتهم أوهى من خيوط العنكبوت أن تنازع أو تدافع قوةَ من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ؟! قال الله تعالى : { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } .

فاللهَ الله في التقوى والصبر والإخلاص والصدق , وليس مثلي من يوصي مثلكم , ولكن قد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر.

ثانياً : قال الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه : " إنما تقاتلون بأعمالكم ". فلتضعوا هذه النصيحة الصادقة من هذا الصحابي الجليل نصب أعينكم , فإنما تقاتلون هؤلاء الكفرة الفجرة الذين حادوا الله ورسوله بأعمالكم الصالحة من الصدق والتقوى والصبر واليقين والتوكل والإخلاص والدعاء والاتفاق على الحق , وهذه الحقيقة التي لم ولن يدركها عبّاد الدنيا الذين لا يرون النصر إلا من خلال دبابة مصفحة أو صواريخ ذكية أو أسلحة متطورة أو ذخائر مكدسة.

ولسنا ضدَّ الأخذ بما يُمكن ويستطاع من الأسباب , ولكن لسنا ممن يلتفت إليها أو يعتمد عليها , بل نقول كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه : " ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة , ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ", فاحذروا من المعاصي حذركم من عدوكم , فوالله لهي أشدّ فتكاً بالجيوش من الآلاف المؤلفة من الجنود، فقد نصر الله تعالى المؤمنين يوم بدر وهم أذلة كما قال الله سبحانه : { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ } , وانكسر جيشهم يوم أحد بعد النصر والظفر بسبب معصيةٍ اقترفها بعض الجند مع وجود من نهاهم عنها وحذرهم منها وكان أمر الله قدراً مقدوراً قال الله تعالى : { أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ} .

ولتعلموا إخوتي الأحبة أن زهو النصر قد يكون أشد وأنكى على الجهاد والمجاهدين من غم الهزيمة , فكلما فتح الله عليكم فتحاً أو هيأ لكم نصراً تذكروا ما كنتم عليه من تشتت أمركم وقلة ذات يدكم وشدة تخطف عدوكم لكم فأنقذكم الله من كل ذلك ومنّ عليكم بما منّ , وتفضل بما تفضل , وما بكم من نعمة فمن الله , قال الله عز وجل :

{ وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .

ثالثاً : عليكم بالثبات على طريق الجهاد , فلا تحيدوا عنه قيد أنملة، ولا تتزحزحوا حدّ شعرة , ففيه والله عزكم وحياتكم وتمكينكم وبقاؤكم ونصركم وفتحكم، وفي ساحاته مصدر رزقكم سواء في البر أو البحر , فاستمسكوا به وعضوا عليه بالنواجذ ولو تخلى عنه من تخلى وتنكب لسبيله من تنكب وتنكر له من تنكر , فقد رأيتم آلاء الله عليكم بصبركم على طريقه وتحملكم لمشاقه ومصاعبه وعاينتم ما فعل الله بمن أراد أن يتلاعب به ويجعله حظاً لنفسه لا عبادة لربه ويتخذه سفراً قاصداً لا تعب فيه ولا نصب ولينال مغنمه دون أن يتجرع مغرمه حتى إذا حلّ النصر وتنزّل الفتح قالوا إنا كنا معكم ! ففضحهم الله في منتصف الطريق وأخرج دسائس نفوسهم وهتك أستارهم وجعلهم عبرة لكل معتبر وآية يوعظ بها من وعظ , فلن يخوض غمار الجهاد إلى نهايته من بدأه بالتذبذب والتلاعب والتحايل والتمايل والمداهنات والمراوغات , القائلين كلما انكشف سرهم وانفضح أمرهم إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ! فاحملوا على عدوكم حملة رجل واحد ولا تأخذكم بهم رأفة في دين الله حتى تنكسر شوكتهم وتذهب ريحهم , ووطدوا أنفسكم على جهادٍ لا ينقطع إلا بمفارقة الدنيا اقتداءً ببيعة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يقولون :

نحن الذين بايعوا محمدا *** على الجهاد ما بقينا أبدا

ومن الاستمساك بعبادة الجهاد الاستمساك بمصطلحاته الشرعية الجلية، والتأكيد عليها وجعلها شعاراً مرفوعاً لا نستحيي من إعلانه وإشهاره فلا خير فينا حين نخجل من ذلك ونبحث عن المخارج والمدخلات التي نحاول أن نداهن بها أعداءنا، ولتعلموا إخواني الأحبة أن الاستمساك بمصطلحات الجهاد ومفرداته لا تقلُّ اليوم أهمية عن الاستمساك بأحكامه وضوابطه، فكم وكم كانت فارقة بين أهل الرايات المتميعة وبين غيرهم , فمثلاً نحن لسنا ممن يسمي الجهاد مقاومةً ويكتفي بذلك فالله هو الذي اختار لنا هذا الاسم الشريف وجعله عنواناً على محبته وعبوديته والصدق معه , ومهما ضربنا في بطون القواميس ونقبنا بين أسطرها واستشرنا القريب والبعيد فلن نجد خيراً مما اختاره الله لنا ولا أشرف مما شرّفنا به , فلن نخلع قميصاً كسانا الله به, وكم من الكلمات التي بدأها أصحابها مجرد عبارات فإذا بها اليوم مناهج ترسم أفكاراً وترسخ مبادئ هي أبعد ما تكون عن الهدى والحق. فنحن وأنتم مجاهدون في سبيل الله مقاتلون لأعداء الله ولسنا مجرد مقاومين دافعين لأعداء حلوا بديارنا , وما هذا إلا ضرب من المداهنة التي يحاول البعض امتصاص ثورة الأعداء بها وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : { وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } .

مؤسسة السحاب:

قال الأستاذ سيد قطب – طيب الله ثراه :

(هي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق، كما يفعلون في التجارة، وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير ,

فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها، لأن الصغير منها كالكبير، بل ليس في العقيدة صغير وكبير، إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء لا يطيع فيها صاحبها أحداً، ولا يتخلى عن شيء منها أبداً.

وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق , وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان , جاهلية الأمس وجاهلية اليوم وجاهلية الغد كلها سواء. إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر، ولا تقام عليها قنطرة، ولا تقبل قسمة ولا صلة، وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق) . في ظلال القرآن 292/7

الشيخ أبو يحيى الليبي :

إذن علينا أن نختصر الطريق على أنفسنا ونقرر حقيقة متمكنةً واضحة لا لبس فيها ولا غبش وهي أن حكومات العالم كلها سواءٌ العربية المرتدة أو الغربية النصرانية أو الشرقية الملحدة أو غيرها لا يمكن أن ترضى أو تقبل بتطبيق الشريعة الإسلامية الصافية، ولن يتحقق هذا الهدف الإسلامي السامي إلا بأن يمكن لأهله بالقوة والقتال والشوكة والمنعة , وأيما جماعة إسلامية أو تنظيم إسلامي رسم لنفسه طريقاً لم يجعل مدارها على الإعداد والجهاد والسلاح والقتال فلن يبلغ هذا الهدف أبد الدهر ولن يحقق هذا المقصود حتى يلج الجمل في سم الخياط، فليس له أن يزيد أمته رهقاً وإرباكاً وحيرةً واضطراباً، فشريعة الله التي نسعى لتطبيقها والتمكين لها لا نستجديها من أحد وإنما نفرضها بقوة السلاح ولسنا في حاجة لاعتراف أية دولة بنا إذا كان الله قد رضي عنا , وما المطالبة بذلك إلا بداية الانزلاق الذي لن يتوقف حتى نصطف خلف الشرعية الدولية ونقر بالحدود والسدود التي رسموها وخطوها لأنفسهم , وحتى نعتبر المواطنة والانتماء الأرضي المجرد هو معيار المفاضلة وتحصيل الحقوق وفرض الواجبات , وتلك والله هزيمة نكراء شنعاء لا تعدلها ولا تدانيها عشرات الهزائم التي تحصل في ساحات القتال , قال الله تعالى : { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }.

رابعاً : إن من أعظم ما يكشف أهل الحق من أهل الباطل في ساحات الجهاد هو التصريح بإعلان الأهداف والوضوح في ذلك بحيث لا يبقى هناك أدنى لبسٍ أو ميوعةٍ فيها , وهو محك طالما زلت فيه أقدام جماعات رفعت رايات الجهاد وخاضت غمار الحروب ولكن بقيت أهدافها ضبابية فضفاضة خائضة في أمر مريج , وقد وضح القرآن هذا الأمر وضوحاً لا اضطراب فيه وحدد غاية الجهاد تحديداً لا تداخل معه فقال الله تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }, فقتالنا إذن حتى لا تبقى فتنة ولا شركٌ ولا مسلمٌ يفتن عن دينه، وحتى تكون الطاعة كلها لله تعالى , فلا تجعلوا مدار قتالكم ومحور جهادكم على مجرد وجود قوات الاتحاد الأفريقي , فالأمر أكبر من ذلك , كيف وقد يكون بنو جلدتكم ممن يتكلمون بلسانكم ويتسمون بأسمائكم هم أشدَّ على الإسلام وأنكى في أهله منهم.

فما إخراج قوات الاتحاد الأفريقي إلا جزءٌ من المقصد الجهادي الكبير، وهو خطوةٌ من خطوات تحقيقه، إننا نقاتل لنخرج المحتل الأجنبي من أرضنا , ولنستأصل شأفة أعوانهم المرتدين من بني جلدتنا , ولنزيل كل نظامٍ أو قانونٍ أو

شريعةٍ تناقض ديننا، وليحكم دين الإسلام –ودين الإسلام وحده– ربوع بلادنا، وليكون الناس كلهم عبيداً لله وحده وفي حياتهم كلها فلا يجعلون بعض الدين لله وبعضه لغير الله، كما قال الله عز وجل : { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }، فارفعوا بهذه الأهداف السامية النبيلة أصواتكم ورسخوها في إعلامكم وبياناتكم، وربوا عليها جنودكم واسعوا لتحقيقها في واقعكم وأرضكم.

خامساً : من فضل الله تعالى على المجاهدين في هذه الحقبة وفي سائر ساحات النزال والقتال أن نجّاهم الله تعالى من دعوات الجاهلية وعُبيتها ونخوتها ورفعوا لواء الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ليكونوا من حزب الله المفلحين الذين قال الله فيهم : { وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } , فكان جهادهم واجتماعهم لدين الله تعالى ونصرته ومن أجل إعلاء كلمته وتحكيم شريعته دون أن يخلطوا سبيله بدنس القومية أو يحرّفوه بنداءات الوطنية، انسياقاً مع دين الله تعالى الذي قال لهم :{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } واتباعاً لنبيهم صلى الله عليه وسلم الذي قرر هذا المبدأ بقوله وفعله حيث قال عليه الصلاة والسلام : " إن الله قد أذهب عنكم عُبيّة الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن" .

وما ذلّت الأمة الإسلامية لأعدائها إلا بعد أن استسلمت لهذه الدعوات التي مزقتها إرباً، وتعاظم كل شعبٍ من الشعوب الإسلامية في نفسه وترفعت تلك الشعوب بعضها على بعض وابتعدت عن مصدر عزها وقوتها ووحدتها ولم تصغ لما قاله أمير المؤمنين المُجرّب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " إنا كنا أذلّ قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله " .

فمما تفتخر به أمة الإسلام بعامة وطائفة الجهاد بخاصة أنَّها خرجت من بحر الجاهلية الدنس إلى رحاب العقيدة الطاهر، ليجتمع رجالها من أهل الشرق والغرب والعرب والعجم على كلمةٍ واحدة لإحياء الأمة الواحدة، فما يحاول عميل أمريكا في الصومال أن يجعله وصمة عارٍ في حق المجاهدين الصادقين بقوله إن صفوفهم تضم أجانب هو عين ما نفتخر به، وندعو إليه ونحرض عليه فهؤلاء العملاء هم الذين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فنبذوا الإسلام وراءهم ظهرياً وتعزوا بعزاء الجاهلية المنتن واتخذوا ذلك مجنّةً يستترون خلفه لحرب الإسلام عموماً والمجاهدين خصوصاً فرفعوا أصواتهم مستنجدين بالدول الكافرة ومؤسساتهم العالمية لأنهم اكتشفوا أن في الصومال "أجانب" حسب تعبيرهم يقاتلون بجانب إخوانهم المجاهدين, ويالخيبة كل من منسلخ عن الدين كيف تجرجره الأهواء في كل واد كما يجرجر الكلب صاحبه، فإذا كان إخوان العقيدة الذين جمعتهم كلمة واحدة وانتسبوا إلى أمة واحدة قد جعلتموهم أجانب فقط لأنهم لم يولدوا أو يكبروا في الصومال، فماذا تقولون يا أصحاب الحكمة والحنكة والسياسة في الدول الكافرة التي تستنجدون بها ليلاً ونهاراً لإنقاذ حكمكم البالي والحفاظ على قصركم المتهاوي!! وصدق الله :

{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}

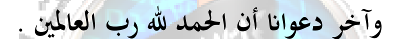
فيا أيها الإخوة المجاهدون الزموا دعوة الإسلام، وانبذوا دعوات الجاهلية وأهلها واحذروا أن تعودوا لدثارها بعد إذ نجاكم الله منها { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ

سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ } وقال صلى الله عليه وسلم : (" من دعا بدعوة الجاهلية فإنه من جثاء جهنم"، قال رجل : يا رسول الله وإن صام وصلى ؟ قال : " نعم ").

فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله.

وأخيراً.. عليكم بالاتفاق واجتماع الكلمة، واحذروا الاختلاف والتفرق , وأكثروا من الدعاء والتضرع , واجتهدوا في تعليم الناس أمر دينهم ورسخوا في قلوبهم معاني الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، وكونوا قدوتهم في التواضع والزهد والعدل والانتصار والشجاعة والتضحية، واكسبوهم بلين القلوب من غير تفريطٍ في الحق ولا تضييع للحقوق اقتداءً بنبيكم صلى الله عليه وسلم الذي قال الله له :

{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } .



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

